ازمة سد النهضة بين مصر واثيوبيا

نور علي قاسم * **أ.د. شذى زكي حسن**

*كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية/ العراق

ملخص :

لقد تزامنت المرحلة الأولى للسياسة المائية الاثيوبية مع الدراسة التي اقامتها الولايات المتحدة الامريكية في عام 1958م، اذ ظهرت الى العلن مع تنفيذ مجموعة من المشاريع الصغيرة على جزئيات المنظومة المائية الأثيوبية، ومع بداية القرن الحادي والعشرين اخذت اثيوبيا في التفكير بأنشاء مجموعة من المشاريع التنموية الضخمة ساعدتها في ذلك علاقاتها الجيدة مع الدول الغربية، والنمو الاقتصادي الاثيوبي وبهذا فقد طورت اثيوبيا سياستها المائية والتي ظهرت بشكل واضح عندما اعدت اثيوبيا خططاً مفصلة ودراسات للاستفادة من مواردها المائية، حيث تم وضع الحجر الأساس لمشروع سد النهضة في 2 ابريل 2011.

اذ تسعى اثيوبيا الى التحكم في مياه نهر النيل وإلغاء او تقزيم دور السد العالي مما يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية في مصر ويحد من دورها الإقليمي وقدرتها الشاملة، ويحفز اثيوبيا على التمادي في تسييس مسالة المياه والسيطرة على تدفق مياه النهر، بالتوسع في إنشاء السدود الكبرى وإقامة المشاريع الزراعية المروية ومنح الامتيازات للاستثمار الاجنبي في القطاع الزراعي والصناعي والري دون الالتزام بالمبادئ الحاكمة، للعلاقات بين شركاء الأنهار الدولية خاصةً الاخطار المسبق وعدم الاضرار، وهذا سوف يؤدي الى خفض من حصة مصر المائية من 55.5 مليار م3 الى حوالي 40 مليار م3 .

لقد تناول هذا البحث مطلبين، المطلب الأول مشروع سد النهضة، المطلب الثاني تداعيات بناء سد النهضة على مصر، ثم الخاتمة والاستنتاجات والمصادر.

كلمات مفتاحية : سد النهضة – تداعيات-اثيوبيا -مصر

The Renaissance Dam Crisis Between Egypt and Ethiopia

Nour Ali Qassem, Prof. Dr. Shatha Zaki Hassan
College of Political Science - Al-Mustansiriya University / Iraq

ABSTRACT

The first phase of the Ethiopian water policy coincided with the study conducted by the United States of America in 1958 AD, as it appeared to the public with the implementation of a group of small projects on parts of the Ethiopian water system, and with the beginning of the twenty-first century, Ethiopia began to think about establishing a group of huge development projects that helped it. This includes its good relations with Western countries, and the Ethiopian economic growth. Thus, Ethiopia has developed its water policy, which appeared clearly when Ethiopia prepared detailed plans and studies to benefit from its water resources, as the foundation stone for the Renaissance Dam project was laid on April 2, 2011.

As Ethiopia seeks to control the waters of the Nile River and cancel or dwarf the role of the High Dam, which affects the political, economic, security and social conditions in Egypt and limits its regional role and comprehensive capacity, motivates Ethiopia to persist in politicizing the water issue and controlling the flow of the river, by expanding the construction of dams. major projects, establishing irrigated agricultural projects, and granting concessions to foreign investment in the agricultural, industrial, and irrigation sectors without adhering to the governing principles of relations between partners, international rivers, especially prior notification and non-harm, and this will lead to a reduction in

Egypt's water share from 55.5 billion m3 to about 40 billion m3.

This research has dealt with two requirements, the first requirement is the Renaissance Dam project, the second requirement is the repercussions of building the Renaissance Dam on Egypt, then the conclusion, conclusions and sources.

KEYWORDS: Renaissance Dam, repercussions, Ethiopia, Egypt

المقدمة

لقد سعت إثيوبيا إلى إقامة مشروع سد النهضة الذي يعد من أخطر المشاريع التي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر وخطير على حصة مصر من مياه النيل، إذ استغلت إثيوبيا الأوضاع السياسية التي مرت بها مصر في عام (2011م) وانشغالها في الداخل، بإقامة مشروع سد النهضة على نهر النيل الأزرق، والذي يعد بمثابة حلم وطني قومي للإثيوبيين الذي سيحقق الرخاء والتقدم للبلاد، وسينتشلها من التخلف والفقـر إلى التنمية والتقدم، لما سيحققه السد من كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية فضلاً عن حجمه العملاق الذي يجعله الأول في القارة الإفريقية والعاشر عالميًا، وفي مقابل ذلك فإن بناء سد النهضة سيؤثر على نقص حصة مصر المائية من مياه نهر النيل.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في معرفة الأسباب التي أدت الى حدوث ازمة سد النهضة، فضلاً عن معرفة تداعيات انشاء السد على الحياة في مصر.

إشكالية البحث

تبرز إشكالية البحث في معرفة أسباب ازمة سد النهضة وكيف تفاقمت؟ من هذا السؤال ننطلق الى عدة تساؤلات فرعية عدة:-

1- ما هو مشروع سد النهضة؟ ومن هي الدول التي قامت بتمويل هذا المشروع؟

2- ماهي الاثار الاقتصادية والاجتماعية لبناء سد على مصر؟

3- ما هي غاية اثيوبيا من انشاء سد النهضة؟

فرضية البحث

بغية الوصول الى رؤية واضحة للبحث برزت فرضية البحث في سعي اثيوبيا الى اضعاف مصر إقليميا والتحكم في حصتها من مياه نهر النيل، وذلك من خلال اقامتها للمشاريع المائية والسدود على منابع النيل.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج التحليلي لتحليل ازمة السد النهضة، والمنهج الاستشرافي المستقبلي في معرفة تداعيات انشاء السد على مصر في المستقبل.

المطلب الاول: مشروع سد النهضة

أعلنت إثيوبيا عن بدء بناء السد في (نيسان 2011م)[1]، والذي يقع على نهر النيل الأزرق في منطقة شنقول جوموز، على بعد (45) كم من الحدود السودانية الإثيوبية[2]، ويقع بين خطي طول (9-35) شرقًا، ودائرتي عرض (6-11) شمالاً يصل مستوى الأمطار في منطقة السد حوالي (800) ملم سنويًا، ويبلغ اتساع النهر عند السد (600م) تتدفق فيه مياه النهر عند موسم تساقط الأمطار، أما في موسم الجفاف فيبلغ اتساعه حوالي (90م)[3]، ويذكر أن فكرة إنشاء السد قديمة بدأت الدراسات بتخطيط أمريكي منذ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين [4]، بواسطة مكتب الاستصلاح الأمريكي في دراسة موسعة حددت (26) موقعًا لإنشاء السدود ويأتي على رأسها (4) سدود على نهر النيل الأزرق، وقد برر بعض الخبراء المصريين بأن إنشاء السد يأتي في إطار الرد على إنشاء الرئيس (جمال عبد الناصر) للسد العالي بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي، فقررت الولايات المتحدة الامريكية إنشاء السدود على نهر النيل الأزرق نكاية بـالرئيس (جمال عبد الناصر) بحجة تطوير إثيوبيا [5].

ويبلغ طول السد حوالي (17) مترًا، وعرضه (1800) متر مربع، وعلى الجانب توجد محطات لتوليد الطاقة الكهرومائية، ويتكون

(1) Mehari Taddele Maru, The Nile Rivalry and Its Peace and Security Implications: What Can The African Union Do?, Institute For Peace Security Studies, vol 1, no1, Addis Ababa University, Addis Ababa, Ethiopia, 2020, P 5.

(2) Ahmed Ibrahim Ramzi Ibrahim, Impact of Ethiopian Renaissance Dam Population on Future Egypt Water Needs American Journal of Engineering Research, vol 6, no 5, 2017, p 160; For More See: Bisrat Woldemichael Handiso, The Challenges and Opportunities Of the Grand Renaissance Dam For Sustainable Energy –Water- Food –Ecosystem Services Nexus in Ethiopia, Master dagree, Uppsala Universitet, Department Of Earth Sciences, Uppsala, Sweden, 2018, p 7-9.

(3) صباح رجا جربوع الشمري، الدبلوماسية المصرية ودورها في أزمة سد النهضة التحديات والحلول (2011-2016)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 8، المجلد 28، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، صلاح الدين، العراق، 2021، ص 290.

(4) أحمد البرديس، سد النهضة ... كيف تفكر إثيوبيا؟ مؤامرة في منابع النيل، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، مصر، 2014، ص 91.

(5) أيمن البار وإيمان داني، النزاعات المائية...شمال إفريقيا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 1، المجلد 11، جامعة باتنة1، باتنة، الجزائر، كانون الثاني 2022، ص 273.

السد من جزأين، الأول هو السد نفسه ويحتوي على (16) توربيد يولدون حوالي (6000) ميكا يوميًا من بحيرة تسع لـ (14.5 مليار م^3)، والثاني عبارة عن بوابة ناحية البحيرة وظيفتها الإغلاق عند زيادة سعة البحيرة عن (14.5 مليار م^3)[6].

وإن الموقع الذي تم اختياره لإنشاء السد عليه (كما مبين في خريطة (1)) كان لاعتبارات سياسية وأبعاد جيوستراتيجية كبيرة، وأن هذا المكان على النيل الأزرق الأكثر تدفقًا للمياه، إذ يسهم بحوالي (80%) من حجم المياه القادمة لمصر، ومن المتوقع أن يحجز خلفه ما يعادل ضعف بحيرة تانا وحوالي نصف السعة التخزينية لبحيرة سد العالي في مصر، وهذا يعني نقل المخزون المائي من بحيرة ناصر إلى الهضبة الإثيوبية وتتحكم إثيوبيا في المياه التي تأتي لمصر [7].

خريطة (1) موقع سد النهضة في منطقة بني شنقول

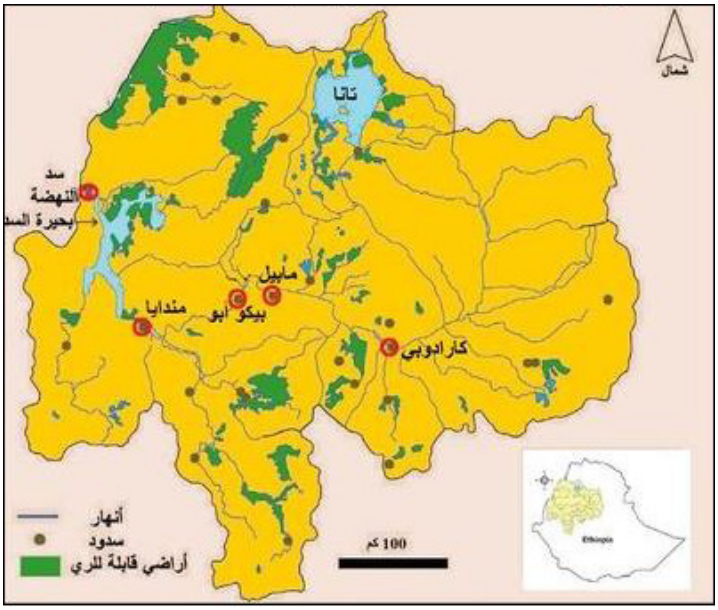

المصدر: سوسن صبيح حمدان، تأثير سد النهضة الإثيوبي على مستقبل الموارد المائية في مصر والسودان، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية

(6) بوساف اليازيد، سيناريوهات الصراع حول مياه نهر النيل بين مصر وإثيوبيا على ضـوء سد النهضة وانعكاساتها على الأمن المائي المصري، مجموعة باحثين منطقة الشرق الأوسـط ما بعد كورونا: تحديات الوباء الجيو-استراتيجي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، ط1، 2020، ص580.

(7) سوسن صبيح حمدان، مصدر سبق ذكره، ص293.

والدولية، العدد 51، المجلد 12، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2015، ص 292.

وأطلق على مشروع السد العديد من التسميات [8]:

1- سد بوردر أو السد الحدودي: وهو الاسم الأصلي الذي جاء بهِ مكتب الاستطلاح الأمريكي واستمرت هذه التسمية لمدة (6) سنوات من (1958م) إلى (1964م).

2- مشروع أكس: أعلنت صحيفة الاثيوبية Addis Fortune)) في (شباط 2011م)، أن الشركة الإثيوبية للطاقة الكهربائية بدأت في إنشاء مشروع كهربائي على نهر النيل الأزرق يعرف بمشروع أكس بدلاً من الاسم القديم بوردر.

3- سد الألفية العظيم: أعلنت إثيوبيا عن تغيير اسم المشروع من أكس إلى سد الألفية العظيم وتم وضع حجر الأساس في اليوم التالي من توقيع العقد (2 نيسان 2011م)، بسعة تخزينية كبيرة تصل إلى (17) مليار متر مكعب، سمي بالألفية؛ لأنه سيكون أكبر سد تشيده إثيوبيا على نهر النيل أو أي نهر إثيوبي آخر خلال الألفية الحالية، كما أنه يحتل صدارة المشروعات الإثيوبية، التي سوف تنقل إثيوبيا من الفقر.

4- سد النهضة الإثيوبي العظيم: بعد أقل من أُسبوعين مـن توقيع اسم المشروع إلى الألفية بالتحديد (15 نيسان 2011م)، أعلـن مجـلس الوزراء الإثيوبي عن الاسم الجديد للمشروع (سد النهضة الإثيوبي العظيم)، ونلاحظ بأن كل مرة يتم فيها تغيير الاسم يكون أقوى من الناحية الشعبية وذا مغزى ودلالة سياسية، فضلاً عن زيادة مضطردة في مواصفات المشروع.

يقع سد النهضة في منطقة يغلب عليها مجموعة من الصخور النيس والكرانيت

ويقع سد النهضة في منطقة يغلب عليها مجموعة من الصخور النيس والكرانيت والتي تنتشر على جانبي السد كما توجد صخور البازلتية البركانية ذات فجوات وتشققات، تمثل أنشطة بركانية متعددة والتي تؤدي إلى مشاكل تسرب المياه، وبالتالي حدوث الزلزال نتيجة

(8) عـبـاس محمد شـراقـي، جيولوجية سد النهضة الإثيوبي وأثرها على أمان السد، مؤتمر قضية مياه النيل، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، ص 7-8.

الحمل المائي، ناهيك عن وجود الأخدود الإفريقي في إثيوبيا التي كانت السبب وراء عدة زلازل فيها، فضلاً عن تشابه منطقة السد في تكوينها بمنطقة جبال البحر الأحمر الغنية بالمعادن [9].

وعليه فقد بلغت تكلفة السد حوالي (4.8) مليار دولار وهذه التكلفة على ما يبدو لا تشمل تكلفة الخطوط الناقلة للطاقة الكهربائية، إذ يتوقع بعض الخبراء أن تصل التكلفة الإجمالية (8) مليار دولار[10]، وعهد بناء السد للشركة الإيطالية (سالليني) التي سبق لها بناء سدود عديدة في إثيوبيا ومنها سد جلجل وسد بيليز قرب بحيرة تانا[11].

(9) صباح رجا جربوع الشمري، مصدر سبق ذكره، ص 290.

(10) فيصل حسن الشيخ، مستقبل العلاقات البينية لـدول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، العدد 56، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، كانون لأول 2016، ص 25.

(11) محمد رياض، مصر وسد النهضة الإثيوبي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 203، المجلد 51، القاهرة، مصر، 2016، ص 72.

خريطة (2) معلومات حول سد النهضة الإثيوبي

المصدر: مصطفى عبدالكريم مجيد، اثر متغير المياه في العلاقات المصرية –الإثيوبية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2021، ص 223.

اتخذ رئيس الوزراء الإثيوبي «مليس زيناوي» قرار تمويل السد ذاتيًا بيع سندات بقيمة (3) مليارات دولار للشعب الإثيوبي، فضلاً عن مشاركة عدة جهات دوليّة وإقليميّة في عملية بناء وتمويل سد النهضة سواء كان بالقروض وإعداد الدراسات الخاصة بالسد والخبرات البشرية أو بتوريد توربينات الطاقة أو بتمويل المشاريع الزراعية أو بتطوير السكك الحديدية، ومن هذه الجهات اسهام إيطاليا والصين وتركيا وقطر ورجل الأعمال السعودية (محمد العامودي) الذي تبرع بحوالي (88) مليون دولار[12].

وفي هذا الإطار فإن إثيوبيا تهدف من بناء السد لإنتاج الطاقة الكهربائية لتحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في توفير الطاقة الكهربائية لعدد كبير من السكان وزيادة الربط الكهربائي في جميع أنحاء البلاد، فضلاً عن التوسع في إقامة السدود المائية، لتوفير الطاقة الكهرومائية لا سيما في ظل عدم وجود النفط، وهذا ما يتيح توفير الاستهلاك المنزلي للطاقة، ومواكبة موجة التوسع الصناعي، والتصدير الخارجي، وعليه ترتكز إثيوبيا على فلسفة التنمية على بعدين أساسيين هما: إقامة السدود الكبرى من ناحية والاستثمار الضخم في القطاع الزراعي من ناحية أخرى [13].

وقد تم وضع الحجر الأساس للسد في (2 نيسان 2011م) بعد شهرين من ثورة (25 كانون الثاني) في مصر حيث استغلت إثيوبيا حالة الارتباك الداخلي وحالة السيولة السياسية التي تمر بها مصر، من أجل تمرير هذا المشروع لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية بالأساس قبل أن تكون أهدافًا تنموية [14].

وعليه يعد إنشاء السد بمثابة تهديد مباشر للأمن القومي المصري، إذ لم تقتصر مخاوف مصر على نقص إمدادات المياه خلال ملء الخزان، والتأثير على إمدادات الكهرباء، بل إن سعة التخزين عالية للغاية وتعتبر خطيرة إذا ما أخذنا في نظر الاعتبار أن المنطقة التي تم فيها بناؤه قابلة للتعرض للهزات والزلازل، وإنه إذا ما تعرض السد للتدمير أو القصف سيبلغ العجز المائي في مصر حوالي (94 مليار

(12) ميعاد عبد الرزاق عبد الوهاب ومصطفى جاسم حسين، الصراع حول مياه نهر النيل، مجلة دراسات مستدامة، السنة الثالثة، العدد 3، المجلد3، الملحق3، بغداد، العراق،2021، ص 828؛ للمزيد ينظر: سوسن صبيح حمدان، الدعم الخارجي لإنشاء سد النهضة الإثيوبي وتداعياته على الدول حوض النيل، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 63، المجلد 15، بغداد، العراق، 2018، ص 238-239.

(13) بدر حسن شافعي، مصر وإثيوبيا وصراع الهيمنة على حوض النيل سد النهضة نموذجًا، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، تموز 2021، ص148-149.

(14) هاني رسلان، رؤية نقدية لإدارة أزمة سد إثيوبيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 199، المجلد 50، القاهرة، مصر، كانون الثاني 2015، ص 132.

(15) فيصل حسن الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص 32.

م^3) عام (2050م) أي بمعنى سيحرم مصر من مياه نهر النيل كاملة لمدة عامين[15].

لذلك فقد تعاملت مصر مع أزمة سد النهضة في عهد الرئيس الاسبق (محمد مرسي) بطريقة اتسمت بالارتباك والتخبط، فكانت تصريحات وزير الري (محمد بهاء الدين) تتمحور حول « أننا لا نستطيع الجزم برأي أو موقف حول ما إذا كان السد يشكل ضررًا أو خطرًا على الأمن المائي المصري، في الوقت الذي كان يدرك فيه بـوجود ضرر على مصر» ومما زاد الأمر تعقيدًا قيام إثيوبيـا بتحويل مجرى النهر في (28 أيار 2013م) عقب زيارة الرئيس (محمد مرسي) إلى أديس أبابا مباشرةً في لفتة حملت الاستخفاف الشديد به، واستشعر الرأي العام المصري بوجود خطر كبير يهدد مصر[16].

تعاملت مصر مع أزمة سد النهضة في عهد الرئيس الاسبق (محمد مرسي) بطريقة اتسمت بالارتباك والتخبط

وبعد وصول الرئيس (عبد الفتاح السيسي) إلى الحكم بدأ بوضع استراتيجية جديدة، تسعى بالأساس إلى الحفاظ على الإطار التعاوني، والبحث عن الحلول الوسط على أسـاس قاعـدة « لا ضرر ولا ضرار» وكان يهدف من القيام بذلك بكسر حالة الجمود التي انتابت الأزمة ووصولها إلى طريق مسدود[17].

لذا سعت مصر إلى حل الأزمة بتشكيل لجنة ثلاثية دوليّة لتقييم الدراسات الإثيوبية للسد، وقدمت اللجنة تقريرها بإدانة إثيوبيا، إذ كشف التقرير عن عدم قدرتها على تقييم الآثار السلبية الناتجة عن بناء السد، نتيجة لتقاعس إثيوبيا عن مدها بالدراسات، بعد أن أدانت اللجنة الدولية إثيوبيا وتوصياتها بشأن تشكيل لجنة تقوم بتوفير الدراسات الفنية الخاصة بالسد قامت إثيوبيا بذلك بتشكيل لجنة فنية محلية، ورفضت مصر ذلك وأعلنت ضرورة وجود خبراء أجانب في اللجنة، وبعد ذلك تم استئناف المفاوضات في (حزيران 2014م) وكانت للتباحث حول شروط المرجعيّة للجنة الفنية وقواعدها الإجرائية، والاتفاق حول دورية الاجتماعات، وتم الاتفاق على

(16) منى حسين عبيد، مشكلة سد النهضة وتأثيرها في العلاقات السودانية – المصرية، مجلة دراسـات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد 40، بغداد، العراق، 2020، ص 138.

(17) المصدر نفسه، ص 139.

اختيار مكتبين، أحدهما فرنسي والأخر هولندي لعمل الدراسات المطلوبة بشأن السد [18].

وعليه فإن الحكومات المصرية سواء في عهد المجلس العسكري (2011م – 2012م) وفترة الرئيس الاسبق (محمد مرسي) والرئيس (عبد الفتاح السيسي)، لم تعطِ للقضية ما تستحقه من اهتمام، وأعطت أولوية مـطلقة للتفاوض الودي مع إثيوبيا مستبعدة الخيارات الأخرى [19].

وفي (23 آذار 2015م) وقعت اتفاقية إعلان المبادئ بين مصر والسودان وإثيوبيا في الخرطوم لتقنين مجموعة من الأمور لصالح إثيوبيا والتي تعد كارثية بالنسبة لمصر، إذ قننت هذه الوثيقة حق إثيوبيا في بناء السد وبالتالي السماح لها في الحصول على التمويل الدولي الذي طالما عرقلته مصر نتيجة خلافها مع إثيوبيا بشأن السد، كما قننت الاتفاقية [20]:

1- عدم الحديث عن الحقوق التاريخية لمصر في المياه والاكتفاء بالحديث عن مبدأ الاستخدام العادل والمنصف للمياه.

2- عدم الحديث عن سعة وحجم السد وأخطاره البنائية وهي أمور حيوية بدلاً من الاكتفاء بالحديث فقط عن الآثار المترتبة على ذلك.

3- تجاهل الحديث عن فكرة الأخطار المسبقة التي طالبت مصر بها منذ فترة (حكم مبارك)، وهذا المبدأ يعطي الحق لإثيوبيا في بناء سدود أخرى غير سد النهضة دون استشارة مصر.

4- الاستمرار في أعمـال السد خلال فترة عمل المكاتب الاستشارية، التي ستقوم بتنفيذ الدراستين المرتبطتين بالآثار المترتبة على السد، فضلاً عن كون هذه الدراسات وعمل اللجنة الوطنية غير ملزمة للدول الثلاث وبالتالي تصـبح مصر أمام الأمر الواقع.

وتعد هذه الوثيقة نقطة تحول كبيرة بالنسبة لمصر، إذ تحول موقفها من معارضة شديدة إلى موافقة مشروطة، وهذا يدل على صعوبة موقف مصر وتراجع واضح للدبلوماسية المصرية التي أصبحت شبه عاجزة عن إيقاف العمل بسد النهضة [21].

(18) محمد عبد العظيم مصطفى، سد النهضة: الملف الأكثر تعقيدًا في القارة والأخطر على مصر، مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، مركز الديمقراطي العربي، العدد 9، برلين، المانيا، 2020، ص 157.

(19) أحمد السيد النجار، مصر والنيل: دراما سد النهضة وفخ الكونفو، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 18.

(20) بـدر حسـن شافعي، نحو استراتيجية مصرية تجاه إثيوبيا وسـد النهضة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 10 أيلول 2015، ص 3.

(21) صباح رجا جربوع الشمري، مصدر سبق ذكره، ص 299.

وفي (كانون الأول 2015م) وقعت مصر والسودان وإثيوبيا على اتفاقية الخرطوم، والتي نصت فيه على[22] :

1- احترام اتفاق المبادئ الموقعة من الرؤساء، ودفع مسار الدراسات بقيام الشركة الفرنسية (ارتيليا) بتنفيذ الدراسات الفنية مع شركة (بي آر أل) لتنفيذ الدراسات الفنية لسد النهضة.

2- التزام إثيوبيا بما تضمنته الاتفاقية في (البند الخامس) في إعلان المبادئ، والخاص بالملء الأول والتشغيل بناءً على نتائج الدراسات وفقًا للاتفاقية التي وقعها الرؤساء في الخرطوم.

3- تشكيل لجنة فنية للبحث عن إمكانية زيادة عدد الفتحات الإضافية التي طلبتها مصر، وإذا ما انتهت اللجنة فإن هذه الفتحات الحيوية سيتم الالتزام بها.

4- استمرار عمل اللجنة السداسية، على مستوى وزراء الخارجية والري والبحث في طلب مصر بزيادة فتحات سد النهضة، لزيادة التدفقات المائية إلى النيل الأزرق لا سيما في فترة انخفاض المناسيب.

بعد الإعلان عن وثيقة الخرطوم عاد المفاوضون الإثيوبيون وأدلوا بتصريحات مخيبة لآمال الجميع لا سيما بعد أن خرجت وثيقة الخرطوم ببنود يتحدث فيها عن آليات ملء السد وطبيعة المرحلة الأولى من هذا ملئ وعدد الفتحات، وكما أعلن الجانب الإثيوبي عن دعوته لمصر والسودان لزيارة سد النهضة من قبل البرلمانيين والإعلاميين والدبلوماسية الشعبية[*] والفنيين لتفقد الوضع في إطار المتابعة والشفافية تأكيدًا على حسن النية في إطار بناء الثقة بين الدول الثلاث، غير أن «تيدروس أدهانوم» وزير الخارجية الإثيوبي خرج إلى الرأي العام بعد هذا الإعلان بساعات وأعلن عن عدم انتظار إثيوبيا موافقة السودان ومصر على العمليات الفنية المتعلقة بالسد، وأكد على أن إثيوبيا لم ولن توقف بناء السد تحت أي ظرف من الظروف وأنه سيرفض أي تعديلات في مواصفات السد قد تتعارض مع المصالح الاقتصادية أو قد تكلف إثيوبيا مبالغ مالية في حاجة

(22) اتفاق الخرطوم: وضياع حقوق المصريين على أبواب سد النهضة، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، مصر، 2015، ص14-15؛ للمزيد ينظر: خالد فؤاد، سد النهضة مصر وأزمة الخيارات الصعبة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 4 كانون الثاني 2016، ص 4-6.

(*) الدبلوماسية الشعبية: استخدم مصطلح الدبلوماسية الشعبية للمرة الأولى في عام 1956م من قبل (ادمون غليون) عميد كلية فيشر للقانون والدبلوماسية في جامعة تافتس، وقدمها على انها دور الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى في العلاقات الدولية وهي تنمية لبذور الرأي العام، وتفاعل المجاميع الخاصة والمنظمات غير الحكومية واهتماماتها في بلد ما مع نظيراتها في بلد اخر وتأثير تلك العمليات على تشكيل السياسة وادرة العلاقات الدولية. للمزيد ينظر: ضمير عبد الرزاق محمود، الاطار النظري للدبلوماسية الشعبية الجديدة المفهوم والمفاهيم المقاربة، مجلة تكريت للعلوم السياسية، السنة الثالثة، المجلد 3، العدد6، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت صلاح الدين، العراق، حزيران 2016، ص 149.

إليها[23]، وأعلنت إثيوبيا في (أيار 2016م) عن الانتهاء من (70%) من بناء السد، بشكل يتعارض مع الاتفاقيات ومخالف تمامًا للغاتها في الاجتماعات [24].

ولذا يرجع السبب في بناء إثيوبيا سد النهضة إلى تحقيق مجموعة من الغايات، هي[25]:

- إنتاج الطاقة الكهرومائية ومضاعفتها بالقدر الذي يعادل ثلاثة أضعاف الطاقة المستخدمة حاليًا.
- توفير المياه لسكان منطقة «بني شنقول» على مدار العام والتي يستخدم جزء منها لغرض الشرب والزراعة المروية المحدودة.
- تخفيف حمل وزن المياه المخزونة عند بحيرة السد العالي والتي تسبب الزلازل الضعيفة.
- تخزين طمي النيل الأزرق والذي يقدر بـ (420 مليار م^3) سنويًا، مما يطيل عمر السدود السوداني والسد العالي.
- تنشيط منطقة السد سياحيًا.
- زيادة الثروة السمكية في إثيوبيا.
- تأمين مخزون استراتيجي من المياه، في حالة الانخفاض في منسوب المياه، والوقاية من مواسم الجفاف.
- قلة التبخير نتيجة لوجود بحيرة السد على ارتفاع (610 إلى 650 مترًا فوق سطح البحر) إذا ما قورن بالتبخر في بحيرة السد العالي (160-176 فوق سطح البحر) [26].

لذلك فقد ارتكزت فلسفة التنمية الإثيوبية على بعدين أساسيين هما: إقامة السدود الكبرى والاستثمار الضخم في المجال الزراعي، أي بمعنى زيادة الاعتماد على الزراعة المروية التي قد توفر السدود جانبًا كبيرًا مـن مياهها [27].

ارتكزت فلسفة التنمية الإثيوبية على بعدين أساسيين هما: إقامة السدود الكبرى والاستثمار الضخم في المجال الزراعي

وعليه فقد أثار قيام مشروع سد النهضة نزاعًا بين إثيوبيا ودولتي المصب مصر والسودان في البداية ثم انحصر بعد ذلك النزاع بين إثيوبيا ومصر، تحديدًا بعد أن أعلن الرئيس السوداني (عمر

(23) محمد حسن أبو النور، الدبلوماسية المائية سد النهضة نموذجًا، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 1 شباط 2016، ص 8.

(24) محمد عبد العظيم مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 157.

(25) أيمن البار وإيمان داني، مصدر سبق ذكره، ص 274.

(26) منى حسين عبيد، مصدر سبق ذكره ، ص 137.

(27) بدر حسن شافعي، مصدر سبق ذكره، ص 149.

البشير) بحضور الرئيس (هيلي ماريام) دعمه لمشروع سد النهضة، خلال احتفال بافتتاح شبكة الربط الكهربائي بين البلدين، مؤكدًا على قناعة بلاده الراسخة بأن المشروع فيه فائدة عظيمة لجميع دول الحوض بما فيها مصر، وجاء ذلك عكس الموقف المصري الذي يعد قيام مشروع سد النهضة مهددًا حقيقيًا لأمن مصر المائي[28].

(28) فيصل حسن الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص 26.

ومن الجدير بالذكر فإن حكومة مصر لا تـقف ضد أي مشروع يهدف إلى التنمية في حوض النيل بل وتسعى مصر إلى تقديم يد المساعدة والعون شرط أن لا يحدث ضرر في مصر التي تعتمد على (90%) من مواردها المائية على نهر النيل، إلا أنها وقفت بالضد من مشروع سد النهضة الذي يؤثر على الأمن المائي المصري[29].

(29) منى حسين عبيد، مصدر سبق ذكره، ص 138.

لذلك فقد سعت مصر إلى التفاوض مع إثيوبيا من أجل التوصل إلى حل، إلاّ أنها لم تسفر في وقته إلى اتفاق من شأنه تسوية القضايا العالقة بالسد، فعقدت في (8-9 كانون الثاني 2020م) في إثيوبيا اجتماعًا موسعًا بخصوص قواعد الملئ والتشغيل لسد النهضة، وأشارت وزارة الري المصرية إلى عدم تمكن الدول الثلاث من الوصول إلى توافق حول التصرفات المائية المنطلقة من السد في الظروف الهيدرولوجية المختلفة لنهر النيل الأزرق، لافتة إلى عدم وجود إجراءات واضحة من قبل إثيوبيا للحفاظ على قدرة السد العالي في مواجهة الآثار المختلفة التي قد تنتج من ملئ وتشغيل سد النهضة، وفي (13-15 كانون الثاني 2020م) تواصلت مفاوضات وزراء الخارجية والري بالدول الثلاث بشأن سد النهضة في واشنطن، لمناقشة مستجدات المفاوضات الجارية حول ملئ وتشغيل السد[30].

(30) أيمن البار وإيمان دني، مصدر سبق ذكره، ص 275.

وعلى الرغم من المفاوضات والجهود الحثيثة من أجل التوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف دولتي المصب مصر والسودان وإثيوبيا، والوساطة الدولية بخصوص هذا الملف إلا أن هذه الجهود لم يسفر عنها اتفاقاً بسبب تعنت الجانب الإثيوبي، ولجأت مصر بعد ذلك إلى الاحتكام الدولي في هذا الشأن[31].

(31) أيمن البار وإيمان دني، مصدر سبق ذكره، ص 275.

اعتمدت إثيوبيا على سياسة المراوغة والنفس الطويل لكسب

الوقت حتى وصلت إلى المرحلة الأخيرة من تشغيل السد في (تموز 2020م)، وهي مصممة على الاستكمال سـواء وافقت مصر والسودان أم لم توافقا، وحاولت المماطلة والتسويف حتى بعد أن دخلت واشنطن كراعٍ للمفاوضات بطلب من مصر، بل عملت على تجريب إملاء السد، الأمر الذي يعني خسارة كبيرة لدول المصب، إذ سيزداد العجز المائي في مصر سنويًا، وسينعكس ذلك على تصحر العديد من الأراضي الزراعية، وخسارة في القوى العاملة، وارتفاع في معدلات البطالة [32].

اعتمدت إثيوبيا على سياسة المراوغة والنفس الطويل لكسب الوقت حتى وصلت إلى المرحلة الأخيرة من تشغيل السد في (تموز 2020م)

لذا فإن عملية بناء السدود الإثيوبية تعد جزءًا رئيسيًا من الاستراتيجية الإثيوبية القومية التي شارك في وضعهـا العديد من الدول الأوروبيـة والمنظمات الدولية، بقصد تحويل إثيوبيا من دولة من أكثر دول العالم فقرًا إلى مصاف الدول متوسطة الدخل، بحلول عام (2025م) من خلال إنتاج الطاقة «الكهرومائية» النظيفة للاستهلاك المحلـي والتصديـر إلى دول الجوار [33].

على إثر ما تقدم فإن المغزى السياسي من قيام إثيوبيا بإنشاء سد النهضة هو السيطرة والتحكم في مياه نهر النيل، وأخذ دور الزعامة في منطقة حوض النيل والقرن الإفريقي، والسيطرة على مياه نهر النيل من أجل التحكم في مصر ومقدراتها ومستقبلها، فضلاً عن تحقيق هدفها كدولة مصدرة للطاقة الكهربائية في شرق إفريقيا، والقيام بالتوسع الزراعي لذا ينبغي على مصر التـحرك السياسي لمحاصرة إثيوبيا إقليميًّا ودوليًّا عن طريق ترويج لفكرة « أن السلوك الإثيوبي يخالف القوانين التي تنظم الأنهار الدولية، فضلاً عن إساءتها إلى دول الجـوار وإلحاق الضرر بـها، وهو ما يهدد الأمن والسـلم الإقليميّ والدوليّ».

المطلب الثاني: تداعيات بناء سد النهضة على مصر

تعد مسألة المياه واحدة من أهم وأخطر القضايا التي تواجه مصر في الوقت الحاضر بل وفي المستقبل، وزاد من خطورتها شروع

(32) عبد الحسين شعبان، القانون الدولي والأمـن المائي دومينو الشرق الأوسط: العرب وحروب المياه، مجلة قضايا سياسية، العدد 64، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العراق، آذار 2021، ص24.

(33) مصطفى عبد الكريم مجيد، اثر متغير المياه في العلاقات المصرية –الإثيوبية ، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2021، ص 239.

إثيوبيا ببناء شبكة من السدود على نهر النيل الأزرق، دون النظر إلى مصلحة مصر والسودان كدولتي مصب[34]. وعليه ينبغي في بادئ الأمر معرفة أهمية نهر النيل والتي تتمثل بالتالي[35]:

1- الحاجة إلى مياه نهر النيل للشرب، إذ تعتمد الكثير من الدول على مياه نهر النيل.

2- لتوليد الطاقة الكهربائية، إذ يسهم السد العالي في مصر بتوفير الطاقة.

3- أهمية نهر النيل للزراعة، إذ تعتمد مصر والسودان على النيل في ري المزروعات ويسهم الطمي الذي يحمله النيل، في توفير أرض خصبة صالحة لزراعة العديد من المحاصيل كالقطن والقمح والحمضيات.

لذلك تسعى إثيوبيا إلى التحكم في مياه نهر النيل وإلغاء أو تقزيم دور السد العالي مما يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية في مصر ويحد من دورها الإقليميّ وقدرتها الشاملة[36]، ويحفز إثيوبيا على التمادي في تسييس مسألة المياه والسيطرة على تدفق مياه النهر[37] بالتوسع في إنشاء السدود الكبرى وإقامة المشاريع الزراعية المروية ومنح الامتيازات للاستثمار الأجنبي في القطاع الزراعي والصناعي والري دون الالتزام بالمبادئ الحاكمة للعلاقات بين شركاء الأنهار الدولية لا سيما الأخطار المسبقة وعدم الإضرار[38]، وهذا سوف يؤدي إلى خفض في حصة مصر المائية من (55.5 مليار م^3) إلى حوالي (40 مليار م^3) وخصوصًا مع التزايد المستمر في أعداد السكان الذي سوف ينتج عنه انخفاض في نصيب الفرد من المياه والذي من المتوقع أن يصل نصيب الفرد في عام (2025م) إلى (360) متر مكعب، الأمر الذي يتطلب زيادة في مخصصاتها المائية لسد الاحتياجات المتزايدة من الاستخدام المنزلي والصناعي والزراعي [39].

وعليه فإن التداعيات الاقتصادية والسياسية لمشروع سد النهضة على مصر تتمثل في:

(34) حسين موسى، اثيوبيا: بين التواجد المصري والحضور المصري والحضور الإسرائيلي في حوض النيل..، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2017، 96.

(35) أيمن البار وإيمان دني، مصدر سبق ذكره، ص 272.

(36) نصر الدين علام، سد النهضة: المخاطر-المغالطات-الشراكة الممكنة، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر، 2020، ص 14.

(37) New Ethiopian Dam Sparks Controversy Among Nile States, European Parliamentary Research Service, April 2021, available at: www.europarl. europa.eu .

(38) غادة كمال، سد النهضة: بين المفاوضات والواقع والسيناريوهات المستقبلية، مجلة صوت إفريقيا، دار البيان للنشر والتوزيع، السنة الأولى، العدد1، بنغازي، ليبيا، شباط 2020، ص 59.

(39) مصطفى عبد الكريم مجيد، مصدر سبق ذكره، ص 232.

1- انخفاض في حصة مصر المائية بمتوسط قدره من (9 إلى 12 مليار م^3) بأقل التقديرات من أصل (55.5 مليار م^3)، ويعد انخفاض حصة مصر المائية بمقدار (12 مليار م^3) بمثابة تهديد كبير للأمن القومي المصري، ويعتمد حجم التأثير طبقًا لعدد السنوات، التي ستسعى إثيوبيا بها لتخزين السد، فكلما زادت المدة قل التأثير السلبي المباشر، وعليه تسعى إثيوبيا لملئ السد خلال ثلاث سنوات، وهذا ما يجعل مصر والسودان تفقدان حصة تقدر بحوالي (15 -25 مليار م^3) قادمة من إثيوبيا[40].

2- إن إمدادات المياه التي تصل إلى مصر ستتأثر في سنوات الملئ لبحيرة التخزين الخاصة بسد النهضة، سواء في السنوات العادية أو السنوات غزيرة الأمطار، وبالتالي سيؤثر سلبًا على توليد الطاقة الكهربائية في السد العالي، بنسبة تصل إلى (60%)[41]، وذلك بسبب الانخفاض في مستوى المياه في بحيرة ناصر الذي سيؤثر على عمل التوربينات الكهرومائية المرتبطة بالسد العالي[42]، وأما في حالة الملء في سنوات الجفاف فسينخفض مستوى توليد الطاقة الكهربائية من السد العالي، بدرجة أكبر، وقد تنعدم إمكانية توليد الطاقة نهائيًا من السد[43].

3- فضلاً عن غمر الأشجار والغابات عند ملء بحيرة سد النهضة مما سيودي إلى تقليل نسبة الأوكسجين الأمر الذي يؤثر على نوعية المياه المنطلقة خلف السد وسيؤثر بصورة مباشرة في مياه النيل التي تصل إلى كل من السودان ومصر[44].

4- زيادة فرص تعرض سد النهضة إلى الانهيار نتيجة عوامل الجيولوجيا، وسرعة اندفاع مياه نهر النيل الأزرق والتي تصل في بعض الأيام إلى أكثر من نصف بليون متر مكعب يوميًا، ومن ارتفاع يزيد على (2000) متر نحو مستوى (600) متر عند السد[45]، فضلاً عن وقوع السد على منطقة فلق زلزالي، وأن احتمال انهياره لاحقًا يزيد إذا ما ازدادت قوة الزلزال عن (4) درجات على مقياس ريختر، وهذا يقود إلى خسائر بشرية كبيرة للمصريين والسودانيين[46].

(40) شادي إبراهيم، سد النهضة الدور المصري والتفاعلات، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 2019، ص23.

(41) ليلى العجال، الدور الإسرائيلي في منطقة حوض النيل وانعكاساته على واقع ومستقبل الأمن المائي في دول حوض النيل، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 1، باتنة، الجزائر، 2018، ص 221.

(42) شادي إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 23.

(43) ليلى العجال، مصدر سبق ذكره، ص 221.

(44) ابتسام أوعشرين، دور المشاريع التنموية في إعادة بعث التنمية والأمن في منطقة حوض النيل المحفزات والمعوقات... سد النهضة أنموذجًا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، العدد2، المجلد 8، بن عكنون، الجزائر،2021، ص 456.

(45) عباس محمد شراقي، تداعيات سد النهضة الإثيوبي على الأمن المائي المصري، المؤتمر الدولي الخامس عشر لعلوم المحاصيل، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، تشرين الأول 2018، ص9.
١

(46) وليد عبد الحي، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سد النهضة الإثيوبي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، اب 2020، ص10.

5- تهديد للثروة السمكية، والتأثير على السياحة النيلية فضلاً عن تأثيرات زراعية فنية مائية إيكولوجية واضحة لسد النهضة الإثيوبي[47].

6- بوار مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية المصرية وانخفاض في منسوب المياه الجوفية وزيادة تداخل مياه البحر في الدلتا وتملح أراضيها وانكشاف العديد من مآخذ محطات المياه للشرب والمصانع الواقعة على النيل وفرعيه فضلاً على زيادة تلوث مياه نهر النيل والترع والبحيرات الشمالية والمصارف [48].

7- إيقاف مشاريع استصلاح الأراضي، والتوسع الزراعي في كل من السودان ومصر بسبب النقص الكبير للمياه جراء بناء إثيوبيا للسد [49].

8- سيعرض سد النهضة مصر لضائقة مالية كبيرة جدًا بسبب فقدان المياه نتيجة لتخزينها خلف السد فضلاً عن تحكم إثيوبيا الاستراتيجي بمياه النيل الأزرق [50].

9- حدوث التوتر السياسي بين مصر وإثيوبيا بسبب هذا المشروع [51].

10- ارتفاع في أسعار المواد الغذائية، وانخفاض في حجم الصادرات الزراعية والغذائية، وزيادة حجم الواردات الغذائية التي تقدر بحوالي (60%)[52].

11- كما أن التأثير السلبي ذا البعد السياسي الذي يهدف إلى كسر إرادة مصر السياسية لما يمثله فرضًا للأجندة الإثيوبية على مصر بعد مرور (3) سنوات من وضع الحجر الأساس للسد على أنها دولة رائدة في إفريقيا، وكانت قلب القارة الإفريقية في المحافل الدولية وفي العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية وغيرها، وأن هذا القرار الأحادي من جانب إثيوبيا يعد بمثابة ضربة سياسية لمصر ووضعها في موقف حرج أمام القارة الإفريقية والعالم أجمع[53].

أما فيما يخص التداعيات الاجتماعية لمشروع سد النهضة على مصر فتتمثل بالتالي:

1- يشير الخبراء إلى النقص في كميات المياه الواردة إلى مصر بسبب سد النهضة ومن شأنه أن يؤثر بشكل سلبيّ على القطاع الفلاحي، إذ

(47) غادة كمال، مصدر سبق ذكره، ص 58.

(48) نصر الدين علام، مصدر سبق ذكره، ص 14.

(49) ابتسام أوعشرين، مصدر سبق ذكره، ص 457.

(50) محمد كريم الخاقاني، تأثير سد النهضة على الأمن القومي المصري، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، العراق، 2020، ص 8-9.

(51) عباس محمد شراقي، مصدر سبق ذكره، ص 9.

(52) شادي إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 24.

(53) أحمد جاجان عباب حمد، تأثير سد النهضة الإثيوبي العظيم على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 2، المجلد 13، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كركوك، كركوك، العراق، 2018، ص 237.

يتوقع بوار من (4 إلى 5) مليون فدان، وإحالة (5) ملايين فلاح على البطالة، كما تؤدي هذه التأثيرات إلى نتائج اجتماعية وبيئية خطيرة، إذ ينجم عنه مجاعات ومشكلات اجتماعية، ويتوقع أن تصل نسبة الأراضي الزراعية إلى (30%)، وأن كل فدان سيتم زراعته في إثيوبيا سيقضي تقريبًا على فدان في مصر، بسبب انخفاض نسبة الحصة المائية بسبب سد النهضة [54].

2- زيـادة حجم الفجوة الغذائية التي تبلغ حاليًا (55%) من الاحتياجات الغذائية للمصريين لتصل إلى حوالي (75%) [55].

3- ستزيد مالآت بناء السد من مساحات الطبقة الفقيرة والمعدومة، وستتقلص الطبقة الوسطى وتنكمش أكثر فأكثر وستختفي وظائف ومهن مرتبطة بالإنتاج الزراعي، وستزيد معدلات الهجرة الداخلية والتغيرات الديمغرافية في داخل البلد[56].

4- تهديد السلم الاجتماعي الداخلي في حالة تمرير السد وتناقص حصة مصر المائية مما قد يؤدي إلى حدوث تحول في طبيعة النزاع وأطرافه وذلك نتيجة التنافس المحتمل على المياه بين المصريين أنـفسهم، وإمكانية حدوث صدامات داخـلية بشأن أولوية ري الأراضي الزراعية، وتوزيع المياه على الاستخدامات المختلفة في مصر[57].

وعليه يمثل سد النهضة تهديدًا كبيرًا لأمن مصر المائي والغذائي، إذ يعيش حوالي (95%) من التعداد الكلي للمصريين على طول نهر النيل، ويعد النيل شريان الحياة لمواطنيه، كما تتزايد مخاوف مصر بسبب الزيادة السكانية المتوقعة، والتغير المناخي، والآثار المحتملة على القطاع الزراعي[58]، إذ عجزت كل من مصر والسودان وإثيوبيا عن إيجاد حلول وسطية لأزمة سد النهضة، فإثيوبيا تتمسك بحقها في بناء السد، بوصفه مشروعًا تنمويًا قوميًا، في حين ترى مصر والسودان أنه يهدد أمنها المائي فكل طرف يتمسك بحجته، مع عدم قدرة الأطراف الإقليميّة والدوليّة على إقناع الطرفين بضرورة التوصل

(54) ليلى لعجال، مصدر سبق ذكره، ص 220.

(55) غادة كمال، مصدر سبق ذكره، ص 58.

(56) شادي إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 25.

(57) غادة كمال، مصدر سبق ذكره، ص 58.

(58) أيمن البار وإيمان دني، مصدر سبق ذكره، ص 276.

إلى حل توافقي[59].

ففي حالة كان فقدان المياه صغيرًا يمكن تحمله إذ تم ملئ خزان السد في سنوات هطول الأمطار الغزيرة، أما في حالة تم الملئ في سنوات الجفاف فسيحدث تأثير كبير على إمدادات المياه في مصر، وستواجه كارثة مروعة في الطلب على المياه وتوليد الطاقة الكهربائية[60].

فإثيوبيا تتمسك بحقها في بناء السد، بوصفه مشروعًا تنمويًا قوميًا، في حين ترى مصر والسودان أنه يهدد أمنها المائي فكل طرف يتمسك بحجته

ومما تقدم يمكن القول بأن سد النهضة له تأثير كبير على الأمن القومي المصري وهذا يتطلب من مصر التمسك في الاتفاقيات والمعاهدات السابقة الموقعة عليها، التي تعطيها الحقوق بخصوص استشارتها في أي تغييرات تقع في المستقبل على نهر النيل فضلاً عن حقها التاريخي من مياه النيل.

الخاتمة

أصبحت الدول تنظر الى المياه كجزء من امنها القومي، بل أصبح الامن المائي من أولويات سياستها الخارجية لضمان ديمومة حصولها على المياه لأجل استمرار تنميتها وتطويرها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، فسعت اثيوبيا في سياستها المائية بالسيطرة على مياه نهر النيل والتحكم فيه لتحقيق اهداف سياسية واقتصادية لإقامة السدود والخزانات على مياه نهر النيل التي تنبع من أراضيها، وهذا الامر يعد بمثابة تهديداً مباشراً للأمن القومي المصري.

اذ تعتمد مصر على مياه نهر النيل بشكل كامل وقد ازدادت خطورة هذا الاعتماد مع وقوع جميع منابع نهر النيل خارج حدود مصر، وهذا مما شكل ضغطاً كبيراً على مصر، ولهذا فأن مسالة المياه تعد من الأمور المهمة التي توليها السياسة المصرية أهمية كبيرة خاصة في علاقاتها الدولية اذ تسعى مصر دائما الى ضمان حقها القانوني من مياه نهر النيل.

(59) ابتسام أوعشرين، مصدر سبق ذكره، ص457.

(60) Fahmy S. Abdelhaleem and Esam Y. Helal, Impacts Of Grand Ethiopian Renaissance Dam On Different Water Usages in Upper Egypt, British Journal of Applied Scince & Technology, vol 8, no 5, 2015, p 7; For More See: Hana Attia and Mona Saleh, The Political Deadlock On The Grand Ethiopian Renaissance Dam, German Institute Of Global and Area Studies, Hamburg, German, 2021, P3.

الاستنتاجات

1- ان المغزى السياسي من قيام اثيوبيا بأنشاء سد النهضة هو السيطرة والتحكم في مياه نهر النيل، واخذ دور الزعامة في منطقة حوض النيل والقرن الافريقي، والسيطرة على مياه نهر النيل من اجل التحكم في مصر ومقدراتها ومستقبلها، فضلاً عن تحقيق هدفها كدولة مصدره للطاقة الكهربائية في شرق افريقيا.

2- سيوثر سد النهضة على حصة مصر من مياه نهر النيل وبوار مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية المصرية وانخفاض في منسوب المياه الجوفية وزيادة تداخل مياه البحر في الدلتا وتملح أراضيها فضلاً عن تهديد الثروة السمكية والتأثير على السياحة النيلية.

3- لا تقف مصر ضد أي مشروع يهدف إلى تحقيق التنمية في حوض النيل، بل تسعى إلى تقديم يد المساعدة والعـون، شرط ألاّ يحدث ضرر في مصر التي تعتمد على مياه النيل.

4- تعتمد مصر على المياه بشكل كبير، إذ يمثل النيل مصدر الحياة الوحيد فيها، فتسعى مصر إلى الحفاظ على حقوقها التاريخية المكتسبة من مياه نهر النيل.

قائمة المصادر

الكتب

1- احمد السيد النجار، مصر والنيل: دراما سد النهضة وفخ الكونغو، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2018.

2- بوساف اليازيد، سيناريوهات الصراع حول مياه نهر النيل بين مصر واثيوبيا على ضوء سد النهضة وانعكاساتها على الامن المائي المصري، مجموعة باحثين منطقة الشرق الأوسط ما بعد كورونا: تحديات الوباء الجيو-استراتيجي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، ط1، 2020.

3- احمد البرديس، سد النهضة ... كيف تفكر اثيوبيا؟ مؤامرة في منابع النيل، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، مصر، 2014.

4- بدر حسن شافعي، مصر واثيوبيا وصراع الهيمنة على حوض

النيل سد النهضة نموذجاً، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، تموز 2021.

5- مصطفى عبد الكريم مجيد، أثر متغير المياه في العلاقات المصرية-الاثيوبية، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ط1، 2021.

6- حسين موسى ، اثيوبيا: بين التواجد المصري والحضور الإسرائيلي في حوض النيل...، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2017.

الدوريات

1- ميس سمير صبري، الصراع حول المياه: ازمة سد النهضة بين مصر واثيوبيا، مجلة حوار الفكر، السنة الخامسة عشر، العدد 51، بغداد، العراق، 2020.

2- صباح رجا جربوع الشمري، الدبلوماسية المصرية ودورها في ازمة سد النهضة التحديات والحلول (2011-2016)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 8، المجلد 28، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، صلاح الدين، العراق، 2021.

3- ايمن البار وايمان داني، النزاعات المائية...شمال افريقيا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 1، المجلد 11، جامعة باتنة1، باتنة، الجزائر، كانون الثاني 2022.

4- عباس محمد شراقي، جيولوجية سد النهضة الاثيوبي واثرها على امان السد، مؤتمر قضية مياه النيل، كلية الاداب، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر.

5- فيصل حسن الشيخ، مستقبل العلاقات البينية لدول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات افريقية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، العدد 56، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، كانون لأول 2016.

6- محمد رياض، مصر وسد النهضة الاثيوبي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 203، المجلد 51، القاهرة، مصر، 2016.

7- سوسن صبيح حمدان، الدعم الخارجي لأنشاء سد النهضة الاثيوبي وتداعياته على الدول حوض النيل، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 63، المجلد 15، بغداد، العراق، 2018.
8- محمد عبد العظيم مصطفى، سد النهضة: الملف الأكثر تعقيداً في القارة والأخطر على مصر، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، مركز الديمقراطي العربي، العدد 9، برلين، المانيا، 2020.
9- بدر حسن شافعي، نحو استراتيجية مصرية تجاه اثيوبيا وسد النهضة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 10 أيلول 2015.
10- اتفاق الخرطوم: وضياع حقوق المصريين على أبواب سد النهضة، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، مصر، 2015، ص14-15.
11- خالد فؤاد، سد النهضة مصر وأزمة الخيارات الصعبة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 4 كانون الثاني 2016.
12- محمد حسن أبو النور، الدبلوماسية المائية سد النهضة نموذجاً، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 1 شباط 2016.
13- عبد الحسين شعبان، القانون الدولي والامن المائي دومينو الشرق الأوسط: العرب وحروب المياه، مجلة قضايا سياسية، العدد 64، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العراق، اذار 2021.
14- هاني رسلان، رؤية نقدية لإدارة ازمة سد اثيوبيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 199، المجلد 50، القاهرة، مصر، كانون الثاني 2015.
15- غادة كمال، سد النهضة: بين المفاوضات والواقع والسيناريوهات المستقبلية، مجلة صوت افريقيا، دار البيان للنشر والتوزيع، السنة الأولى، العدد1، بنغازي، ليبيا، شباط 2020.
16- شادي إبراهيم، سد النهضة الدور المصري والتفاعلات، المعهد

المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 2019.
17- نصر الدين علام، سد النهضة : المخاطر- المغالطات- الشراكة الممكنة، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر، 2020.
18- ابتسام اوعشرين، دور المشاريع التنموية في إعادة بعث التنمية والامـن في منطقة حوض النيل المحفزات والمعوقات... سد النهضة انموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، العدد2، المجلد 8، بن عكنون، الجزائر،2021.
19- عباس محمد شراقي، تداعيات سد النهضة الاثيوبي على الامن المائي المصري، المؤتمر الدولي الخامس عشر لعلوم المحاصيل، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، تشرين الأول 2018.
20- وليد عبد الحي، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سد النهضة الاثيوبي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، اب 2020.
21- محمد كريم الخاقاني، تأثير سد النهضة على الامن القومي المصري، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، العراق، 2020.
22- احمد جاجان عباب حمد، تأثير سد النهضة الاثيوبي العظيم على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 2، المجلد 13، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كركوك، كركوك، العراق، 2018.
32- ميعاد عبد الرزاق عبد الوهاب و مصطفى جاسم حسين، الصراع حول مياه نهر النيل ، مجلة دراسات مستدامة، السنة الثالثة، العدد3، المجلد 3، الملحق 3، بغداد، العراق.
24- منى حسين عبيد، مشكلة سد النهضة وتأثيرها في العلاقات السودانية- المصرية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد 40، بغداد، العراق، حزيران 2020.

اطاريح

1- ليلى العجال، الـدور الاسرائيلي في منطقة حوض النيل وانعكاساته على واقع ومستقبل الامن المائي في دول حوض النيل، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 1، باتنة، الجزائر، 2018.

مصادر اجنبية

1- Mehari Taddele Maru, The Nile Rivalry and Its Peace and Security Implications: What Can The African Union Do?, Institute For Peace Security Studies, vol 1, no1, Addis Ababa University, Addis Ababa, Ethiopia, 2020.

2- Ahmed Ibrahim Ramzi Ibrahim, Impact of Ethiopian Renaissance Dam Population on Future Egypt Water Needs American Journal of Engineering Research, vol 6, no 5, 2017.

3- Bisrat Woldemichael Handiso, The Challenges and Opportunities Of the Grand Renaissance Dam For Sustainable Energy –Water- Food –Ecosystem Services Nexus in Ethiopia, Master dagree, Uppsala Universitet, Department Of Earth Sciences, Uppsala, Sweden, 2018.

4- Fahmy S. Abdelhaleem and Esam Y. Helal, Impacts Of Grand Ethiopian Renaissance Dam On Different Water Usages in Upper Egypt, British Journal of Applied Scince & Technology, vol 8, no 5, 2015.

5- New Ethiopian Dam Sparks Controversy Among Nile States, European Parliamentary Research Service, April 2021, available at: www.europarl.europa.eu.